الرد القاصم
على من احتار في قول خطيب الغلاة الآثم

للشيخ

أبي قتادة الفلسطيني

حفظه الله

1436ه | 2015م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول اللـه وعلى آلـه ومن والاه

أما بعد:

قـال تعـالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَـرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَـذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾الأنعام: ٢١

وقال تعـالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَـرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَـذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ﴾يونس: ١٧

فقد بلغ الآفاق ما قالـه خطيب جماعـة دولـة البغـدادي من أنه لو حضر رسول الله صلى الله عليـه وسـلم يومنـا ودخل إليهم لصار من أتباع دولتهم الباطلـة، وهـذا القـول يدل على غرور هؤلاء الجهلة وفجـورهم في القـول، وهـذا القول لو صـدر من آحـادهم العـوام لكـان الـرد هـو طلب التأديب وصرف الأمر وعدم القيام له، لكنه أن يصـدر من مقـدم فيهم ومتبـوع فيهم فلا يـدري المـرء مـا يقولـه في شرهم وسعارهم وخبث ما هم عليه.

والنظـر الصـحيح لهـذا القـول ليس فقـط اطلاق الحكم الشرعي فيه مع أنه قول كفري صريح يستتاب قائله، ولو أجرينا طريقة هؤلاء الغلاة في الأحكام لقلنا بـردة جماعـة البغدادي كلها وأنهـا طائفـة كفـر وردة على طـريقتهم في تكفير خصومهم فمن المعلـوم أنهم كفـروا جبهـة النصـرة بهـذه اللـوازم والمقتضـيات الباطلـة ولكن ديننـا يـأبى إلا الحق بوجوب استتابة هذا الرجل من مقالته الخبيثـة هـذه في حـق المصـطفى صـلى اللـه عليـه وسـلم، إذ واجب المسلم أن لا يفترض الباطل في رسولنا صلى اللـه عليـه وسـلم ، والباطـل هاهنـا هـو باطـل مجمـع عليـه وليس مظنونا، وهـو تصـور أن يكـون الرسـول صـلى اللـه عليـه وسلم تابعا لغيره، وهذا كفر مبين لا يقوله مسلم يعقل ما يقـول، ولـذلك نقـول لهـذا الكبـير والمقـدم فيهم تب الى الله، وقل في مدح دولتـك مـا تشـاء ، لكن ليس بـالطعن في رسولنا ولا بضرب أمثلة الباطل له، والله يقـول: "﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾النحـل: ٧٤" ، وهذا المعنى متحقق في رسولنا صـلى اللـه عليـه وسلم ، أي معنى ضرب أمثلة الباطـل لمـا هـو عظيم في

ديننا، وتصور أن رسولنا تابع لغيره في أمـر من الأمـور أو في قيادة أمر ما هو تصور ضال كفري، ثم إن المعلوم أنه مـا من عمـل في الوجـود إلا وهـو مختلـط بظن الصـواب والخطأ وذلك بعد رسولنا صلى الله عليه وسلم ، والعلماء يجتهدون ولا يقولون أن هذا اختيار رسول الله صـلى اللـه عليـه وسـلم إلا فيمـا هـو منصـوص عليـه لعينـه، ودولتهم الباطلة ليس لهم نص في عينها ليقول هذا الرجل مقالته، وإنما هو عمل اجتهادي وعند الكثـيرين من أهـل العلم هم على باطل، فكيف يقول مقالة السوء هذه، ولو جـاز لكـل أحد أن يقول هذا القول لاختيار قاله لكـان في هـذا إهانـة كبرى لرسولنا صلى الله عليـه وسـلم ، إذ يتصـور فيـه أي في رسولنا أن يقول القول ونقيضه، وهذا ضلال وكفر كما هو مجمع عليه.

وهذه المقالة من هذا الخطيب الجاهل وكبير من كـبراء دولتهم يدل على ما هم عليه من الجهل، والنظر الصـحيح يدل أنهم وضعوا أنفسهم بمقام رسـولنا صـلى اللـه عليـه وسلم فمن عاداهم فقد عـادى رسـولنا ومن وافقهم فقـد وافق الرسول ، وهـذا وإن لم يقولـوه فـإن واقعهم يحكي هذا عنهم ، ولذلك كان من أسباب كشف ضـلالهم المبكـر عند هذا الكاتب (أي الشيخ أبي قتادة) لهذه الكلمـات أني وجدتهم قد نقلـوا خصـومتهم مـع الآخـرين من بـاب يسـع الناس القول فيه وهو متعلق بالإمـارة ومن أحـق بهـا إلى باب الاعتقاد والتكفـير ، وهـذا من أعظم الأبـواب عنـد أي طالب علم ليعلم أنهم غلاة، ولا أستطيع القول عنهم أنهم من الخوارج فـالخوارج أهـل صـدق ومـروءة وهـؤلاء أهـل خبث ومكر وكذب،ولذلك لمـا سـمعت جـاهلا من جهـالهم يقول : إن هذا الخليفة هو الذي قال فيه رسول الله صلى اللـه عليـه وسـلم: وقاتـل بمن أطاعـك من عصـاك، وقـد قالها وهو العامي بطريقة تدل أنه يحكي كلام كبير منهم ، وهذا الجاهل لا يعلم أن هذا اللفظ هو من حـديث قدسـي يقوله ربنا لرسوله صلى الله عليه وسلم، ذلك لأن طاعته المقصـود بهـا الـدخول في الإسـلام ومخالفتـه هي البقـاء على الكفر، ولكنهم يـنزلون هـذه المعـاني على خليفتهم، وهذا عين ما قالـه هـذا الخطيب الأفـاك، وهـذا هـو سـبب غلوهم واستحلالهم لدماء خصومهم من المجاهدين خاصـة فكيـف بغـير المجاهـدين من أهـل القبائـل الـذين رفضـوا الدخول في بيعة خليفتهم الضال الكذاب؟!

إن الأمر ليس استغلالا لكلمة قالهـا جاهـل لإسـقاط مـا هم عليـه، لكنهـا فرصـة لكـل عاقـل يظن أن هـذه دولـة

الخلافة التي ستحمي المسلمين وتقيم فيهم شرع الله تعالى أنها في الحقيقة لن يكون شرها إلا على المسلمين، وحين يكون الأمر كذلك فمن بداهة العقل أن يعلم المرء لمن ستكون نصرتها، والأمة بسبب ضعفها تعاني الأمرين من أعدائها فكيف بحال من يعطي الأعداء المبرر لمزيد الشر والانتهاك!

إن دولة ما في الوجود تضع نفسها مقام الشرع المنزل وحالهم حال الرسول نفسه لهي دولة منزوعة التوفيق والهداية، وما نراه من اختياراتهم ومواقفهم ليدل أن حالهم حال ما سمي في كتب التوحيد بالإهانة، أي ما يقابل الكرامة ، حيث تكون الكرامة بوضع الرجل الصالح يده على رأس المريض فيبرأ، وأما الإهانة فحيث وضعها المجرم على رأس طالب البرء سقط شعره ،وهذا حال هذه الدولة الضالة المبتدعة المجرمة، فما وضعت يدها في مكان إلا وأفسدته، وما اختارت خيارا إلا ارتد على مقاصدها بالدمار والإبطال، وهم من سقوط إلى سقوط، ومن إهانة إلى إهانة، وحيث كان المرء يعرف حال الغلاة واختياراتهم ويحاول كشفها للناس في بداية الأمر وهم في طورهم الأول فيجد الحيرة في عيون السامعين له، لكن مرضهم اليوم صار بينا لكل أحد إلا لمصابي السعار مثلهم ، ومرض الكلب إن دخل في بدن المريض سرى حتى يدخل في كل عرق، فمثل هؤلاء نسأل تعالى أن يكفينا شرهم، امين.

إن طالب العلم في ديننا يعلم أن أعظم جرم في الوجود هو القول على الله كذبا، وهذا الخطيب قد قاله، وفعلهم من هذا النوع حيث ينسبون لديننا ما ليس منه في أعظم قضايا الوجود وهو الإيمان والكفر، حيث كفروا خير الخلق في هذا الزمان وهم المجاهدين، والله تعالى يقول: " وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (الأنعام: ٢١)" ، فقد قدم الله جرم القول عليه بالكذب على جرم من كذب قوله تعالى سبحانه، وحيث تدرج الشر في سورة الأعراف في قوله تعالى: " قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (الأعراف: ٣٣)" ، أقول ما قاله سلفنا حيث تدرج ذكر الشر من الأدنى إلى الأعلى فجعل أعظم الشر وبعد الكفر بالله هو القول عليه بما لا نعلم، ثم ياتي هذا الخطيب بهذا الجرم ، وهو ما تفعله هذه الدولة المزعومة

في اختياراتها وأحكامها على خصومها، ومثل هذا الجرم يعجل الله بعقوبة صاحبه ، لأن الله تعالى يحب العذر كما في الحديث الصحيح الذي اخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا أحد أغيَر من الله عز وجل، من أجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ولا أحد أحب إليه المدح من الله، من أجل ذلك مدح نفسه، ولا أحد أحب إليه العذر من الله، من أجل ذلك بعث النبيين مبشرين ومنذرين" ، وهذا مبطل للعذر ومفسد له، وهذا ما بنيت عليه قولي أنهم فقاعة، لعلمي ويقيني أنه لا يمهل في هذا الجرم الشنيع.

لقد وضع هذا الخطيب العنوان الكبير لهم ، وفتح بقوله أعين الناس على ضلالهم وضلال منهجهم، لا باعتباره سقطة رجل، لكنها في الحقيقة إبانة عن منهج في أنهم يعدون أنفسهم بمقام رسولنا في الإختيار والأفعال فمن وافقهم فهو مسلم ومن خالفهم فهو الكافر، نعوذ بالله من هذه الفرية على الله تعالى.

اللهم لك الحمد أن أقمت الحجة على خلقك في هؤلاء الكاذبين عليك وعلى دينك ودين رسولك صلى الله عليه وسلم.

لقد كانت فتنة كشفت علم الناس، وكشفت الدعاوى والأكاذيب، ونظفت الصف المسلم من الكثير من أمراضه ومفاسده، وهي الآن في أفول وزوال، وإنما الخوف عما بعدها مما سيصيب أهل الإسلام من بلاء، كحال كل بلاء يكون بهذا التوسع في زمن انتشار أدوات الاتصال والمعرفة.

اللهم كن لأهل الإسلام والمجاهدين في سبيلك ووفقهم لكل خير والحمد لله رب العالمين.

اعتنى به وقام على نشره: أبو عبد الله قتادة